جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية
Naif Arab University for Security Sciences

Naif Arab University for Security Sciences
Arab Journal for Security Studies
المجلة العربية للدراسات الأمنية
https://nauss.edu.sa
https://journals.nauss.edu.sa/index.php/ajss

AJSS

The Security Challenges Faced by Border Security Personnel due to the Spread of Coronavirus (COVID-19): Airport Security as an Example

التحديات الأمنية التي تواجه المنافذ الحدودية لانتشار فيروس كرونا (COVID-19): قطاع أمن المطارات نموذجًا

ممدوح عبد الحميد عبد المطلب*
قسم العلوم الشرطية، كلية العدالة الجنائية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية

Mamdooh Abdelhameed Abdelmottlep*
Police Sciences Department, College of Criminal Justice, Naif Arab University for Security Sciences, Saudi Arabia

Received 15 Jun. 2020; Accepted 05 Jul. 2020; Available Online 05 Jul. 2020

Abstract

Emergency medical cases present challenges, especially for security and law enforcement agencies. This is the case whether the threat is manmade such as Anthrax or biological terrorist attacks or natural such as flu or coronavirus pandemics. Strategies to face these situations are different according to the reasons, levels, and trends of the threat – and according to the potential danger to the strength of the police. In cases where there are widespread epidemics, such as Coronavirus COVID-19, police personnel are compelled to balance their resources and efforts between these new responsibilities and the requirements of their daily services that relate to the security of both society and the individual. The ability of the Interior Ministry and related agencies in public security depends on an effective response to any emergency situation related to health, and this mainly depends on the preparation and planning that these agencies have with their strategic partners to face this emergency.

This study clarifies the main issues that must be dealt with by police officials in emergency medical cases. The study concentrates on personnel working in border security, in particular airport security personnel. The study revealed that there are three threats facing police agencies in this matter: The first threat relates to guaranteeing the continuation of security operations that ensure the safety of air traffic, the second threat relates to maintaining the safety of personnel in airport security, and the third threat relates to the problem of social

Keywords: *Security Studies, Police Studies, Public Order, Police, Security and Law Enforcement Agencies, COVID-19, Borders and Border Crossings, Airport Security.*

المستخلص

تشكل حالات الطوارئ الطبية تحديات خاصة لأجهزة الأمن والشرطة وإنفاذ القانون، سواء أكان التهديد من صنع الإنسان (مثل: الجمرة الخبيثة)، أم (الهجمات الإرهابية البيولوجية) أم التي تحدث بشكل طبيعي (مثل: أوبئة الإنفلونزا، أو كورونا)، وتختلف الإستراتيجيات الأمنية لمواجهة تلك الحالات، حسب أسباب ومستويات واتجاهات التهديد، وكذلك طبقًا للخطر المحتمل على قوة الشرطة، وفي حالات انتشار الأوبئة واسعة النطاق، مثل: كورونا COVID-19، سيضطر موظفو الشرطة، إلى موازنة مواردهم وجهودهم بين هذه المسؤوليات الجديدة وبين متطلبات الخدمة اليومية المتعلقة بأمن المجتمع وسلامة أفراده، كما أن قدرة وزارة الداخلية والأجهزة المعنية بالأمن العام، تعتمد على الاستجابة بفاعلية لأي ظرف طارئ يتعلق بالصحة، كما تعتمد إلى حد كبير على استعداد وتخطيط هذه الأجهزة مع شركائها الإستراتيجيين لمواجهة هذه الطوارئ، وتوضح الدراسة الراهنة، القضايا الرئيسة التي يتعين على مسؤولي الشرطة، معالجتها في أعقاب حالات الطوارئ الطبية، وتركز الدراسة على العاملين في أمن المنافذ الحدودية، وقطاع أمن المطارات، وقد أظهرت وجود ثلاثة تحديات تواجهها أجهزة الشرطة في هذا الشأن، التحدي الأول: يتعلق بضمان استمرار العمليات الأمنية لتأمين حركة الطيران، والتحدي الثاني: يتعلق بكيفية المحافظة على سلامة العاملين في أمن

الكلمات المفتاحية: الدراسات الأمنية، دراسات شرطية، النظام العام، أجهزة الأمن وإنفاذ القانون والشرطة، جائحة COVID-19، المنافذ والحدود وأمن المطارات.

* Corresponding Author: Mamdooh Abdelhameed Abdelmottlep
Email: mabdelmottlep@nauss.edu.sa

doi: 10.26735/EEYM1703

Production and hosting by NAUSS

1319-1241© 2020. AJSS. This is an open access article, distributed under the terms of the Creative Commons, Attribution-NonCommercial License.

المطار، والتحدي الثالث: يتعلق بمشكلة التجمعات المجتمعية التي تتعامل معها أجهزة الشرطة بوصفها مستجيبًا أوليًّا، كالعاملين في المطارات والمنافذ، وقد تعد قضايا السلامة العامة للعاملين في أجهزة الشرطة جديدة نسبيًّا في هذه الحقبة من العمل الأمني، لذلك تتطلب مزيدًا من التنسيق والتعاون بين الأجهزة الأمنية والشرطية المختلفة من ناحية، وبين غيرها من الجهات المعنية بإنفاذ القانون، من ناحية أخرى، ولقد انتهت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات التي تعمل على مواجهة حالات الطوارئ الطبية بما يضمن أمن المطار والعاملين في هذا القطاع الأمني، وأبرزت الدراسة أهمية تنفيذ إستراتيجية «الأمن الواحد One- Stop-Security» واعتماد نظام فعال لفحص وتقييم أخطار المسافرين قائم على الأدلة Evidence-based Risk Assessment and Communication، وأخيرًا استخدام إستراتيجيات إدارة أمن الحدود Border Security Management (BMS) بشكل فعال.

gatherings that are dealt with by police agencies as the primary response, such as personnel in airports and at borders. Issues of the general safety of personnel working in police agencies could be considered relatively new in this era of security work. Therefore, this requires more coordination and cooperation between different security and police agencies from one angle and between other agencies concerned with law enforcement from another angle.

The study concludes with a number of proposed policies that work to face emergency medical situations and guarantee the security of airports and personnel working in the security sector. The study highlighted the importance of implementing the "One-Stop-Security" strategy and adopting an effective system for examining and evaluating the risk of evidence-based travelers - Evidence-based Risk Assessment and Communication, and finally the use of Border Security Management (BMS) strategies effectively.

1. المقدمة

في 31 ديسمبر من عام 2019 تم إبلاغ المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية في الصين بحالات الالتهاب الرئوي المسبب لمرض غير معروف تم اكتشافه في مدينة ووهان بمقاطعة هوبي الصينية، وتم إعلان فيروس (كورونا الجديد) المعروف باسم COVID-19 على أنه المسبب لتلك الحالات من قِبَل السلطات الصينية يوم 7 يناير 2020.

وتعتمد أكثر الجهات الحكومية في العالم على التقرير اليومي الذي تصدره جامعة جونز هوبكنز، بالولايات المتحدة الأمريكية، بالتنسيق مع الإحصاءات التي تنشرها المؤسسات الصحية الوطنية، ويشير آخر تحديث للبيانات في صباح يوم 8 يونيو 2020 إلى أن عدد الحالات المؤكد إصابتها على مستوى العالم وصل إلى 7،017،519 حالة، وبلغ عدد الوفيات 402،894 حالة وفاة، وما زالت الولايات المتحدة الأمريكية تسجل أعلى معدل إصابات تليها البرازيل، وروسيا، وبريطانيا، والهند، وإسبانيا، وإيطاليا، بينما تشكل بلجيكا أعلى نسبة وفيات بالمقارنة مع عدد الإصابات؛ حيث بلغت 83.6% تليها بريطانيا 60.4% وإسبانيا 58.1%، وإيطاليا 55.8%، ثم فرنسا 44.8%، وعلى مستوى العالم العربي، بلغ عدد الحالات المؤكدة التي تم تسجيلها في قاعدة البيانات، السعودية 101.914، وقطر 68.790، والإمارات 38.808، ومصر 34.079، والكويت 31.848 (جونز هوبكنز، 2020).

وفي إطار هذا السياق تتفق أغلب التقارير الدولية على تأثير الانتشار السريع لوباء فيروس كرونا في الدول؛ حيث عانت الأنظمة الصحية فيها من الضغط الشديد عليها بما يفوق قدرتها الاستيعابية، كما أثرت قرارات الغلق الكامل أو الجزئي سلبًا على الأوضاع الاقتصادية العالمية، ووفقًا لتوقعات تقرير آفاق الاقتصاد العالمي الصادر عن صندوق النقد الدولي، فإنه من المتوقع أن يشهد الاقتصاد العالمي انكماشًا حادًّا بنسبة 3% عام 2020، فقد حدث انخفاض حاد في الطلب على البترول والغاز، وانخفضت معدلات التجارة الدولية، وصاحب ذلك هبوط أسواق المال العالمية، فضلًا عن التأثير السلبي للأزمة على عدد كبير من القطاعات، مثل: قطاعات السياحة والطيران والمشروعات الصغيرة والمتوسطة، والخدمات الترفيهية (أمين، 2020، ص. 5).

ولعل من اللافت للنظر أن هذه التوقعات تتفق مع تقرير آفاق الاقتصاد العربي الصادر من صندوق النقد العربي في إبريل 2020، ومع تقرير منظمة العمل الدولية الصادر في إبريل 2020 الإصدار الثاني، وتقرير الاتحاد الإفريقي حول أثر كرونا على الاقتصاد الإفريقي الصادر في إبريل 2020، وتقرير المنتدى الاقتصادي الدولي الصادر في إبريل 2020 بشأن تحديد الأوليات والمبادئ الملحة لإدارة الأثر الاقتصادي العالمي لفيروس كرونا المستجد. وأخيرًا تقرير مكتب شرق آسيا والمحيط الهادي التابع للبنك الدولي في تقريره عن فيروس كرونا الأثر والاستجابة الصادر في إبريل 2020 (IMF, 2020a; IMF, 2020b; ILO, 2020; African Union,) 2020; World Economic Forum, 2020; World Bank East Asia and Pacific, 2020; World Bank, 2020) (البنك الدولي، 2020؛ صندوق النقد العربي، 2020)

مشكلة الدراسة

لم تكن المؤسسات والأجهزة الأمنية بمعزل عمّا يحدث في العالم؛ حيث واجهت أجهزة الشرطة على مستوى العالم ثلاث مشكلات رئيسة وهي:

المشكلة الأولى: تمثلت في كيفية ضمان استمرارية التشغيل الأمني للقطاع الشرطي في ظل انخفاض قوة الأمن والشرطة العاملة؛ نتيجة إصابة بعضهم بالمرض واتساع وتنوع أعمالها على نحو كبير؛ نتيجة اتساع رقعة انتشار الوباء؛ لذلك يجب وضع خطط تتضمن استمرارية العمل في ظل تخفيضات محتملة في القوى العاملة الشرطية تتراوح ما بين 10 إلى 40 في المئة.

المشكلة الثانية: تمثلت في كيفية المحافظة على السلامة الصحية للعاملين في أجهزة الشرطة، وعائلاتهم وكذلك تأمين المجتمع الشرطي نفسه من أخطار انتشار الوباء به.

المشكلة الثالثة: تمثلت في التجمعات المجتمعية التي تتعامل معها أجهزة الشرطة بوصفها مستجيبًا أولًا، وكيف يمكن المحافظة على التماسك المجتمعي في ظل أزمة كرونا.

والواقع أنه مع اتساع هذه التحديات واتساع رقعة التداعيات الأمنية على جميع أجهزة الشرطة، برز قطاع تأمين المنافذ والحدود الإقليمية بوصفه أهم القطاعات الأمنية، وخصوصًا قطاع أمن المطارات؛ حيث يشكل هذا القطاع نسبة 65% من حركة الدخول والخروج من المنافذ الحدودية لمعظم دول العالم، ولذلك سوف تركز هذه الدراسة على التحديات الأمنية لانتشار فيروس كرونا على العاملين بأمن المطارات، وسوف نتناول هذه التحديات بالتحليل والفحص مع اقتراح إستراتيجية التعامل مع التداعيات الأمنية لانتشار الوباء (Abdelmottlep, 2019).

أهمية الدراسة

واستنادًا إلى ما سبق طرحه، فإن أهمية الدراسة الراهنة ترجع إلى عدة اعتبارات تتمثل في أن موضوع الدراسة لا يشكل حجمًا كبيرًا في تراث علوم الشرطة، وخصوصًا تدابير الشرطة المتعلقة بالصحة العامة، ومن ثم فإنَ الافتقار إلى هذا النوع من الدراسات جعل الباحث يشعر بوجود ثغرة علمية تحتاج إلى البحث. على الرغم من وجود عدد قليل من الدراسات المرتبطة بالتدابير الأمنية المتعلقة بالصحة العامة في العالم الغربي، فإن ربطها بحالات الانتشار الوبائي، وخصوصًا حينما يصبح الانتشار الوبائي على مستوى العالم، يعاني من غياب دراسات وتحليلات علمية في هذا الصدد؛ نظرًا لاختلاف معدلات الانتشار واختلاف أنماط التدابير الشرطية المقررة في الدول لمواجهة هذا الوباء.وأخيرًا، تبرز أهمية هذه الدراسة من الناحية العملية، من خلال مشاركة أجهزة الشرطة خبراتها ومعلوماتها في هذا المجال مع غيرها من أجهزة الشرطة على مستوى العالم من أجل تحقيق معدلات أفضل في أمن المجتمع وسلامة الأفراد المقيمين في هذا المجتمع، وهذا النوع من هذه الدراسات يشكل رافدًا من روافد المعرفة الشرطية في هذا المجال.

أهداف الدراسة

وعلى ذلك فإن أهداف هذه الدراسة قد تحددت في هدف علمي يرتبط بنظرية أداء المرفق الأمني أثناء الأزمات والكوارث، ويتمثل في محاولة اختبار قدرة الاتجاهات والخطط النظرية المرتبطة بالأداء الأمني أثناء الأزمات والكوارث على مواجهة كارثة انتشار وباء كرونا، ويقوم هذا الهدف على أساس أن الاختبار العلمي للنظريات يؤدي إلى إثراء علوم الإدارة الشرطية، وتأكيد تلك الأطر النظرية التي تفسر الظاهرة موضوع الدراسة، لذلك تحتاج المرحلة الراهنة من تطور العلوم الشرطية إلى إجراء مثل هذه الاختبارات، وتزداد هذه الحاجة ليس في العالم العربي فحسب، بل في غالبية الدول؛ نظرًا لحداثة التأصيل العلمي للعلوم الشرطية. وهدف مجتمعي يتمثل في دراسة تأثير انتشار الوباء على قدرة الدولة ممثلة في مؤسستها المختلفة وخصوصًا الأجهزة الأمنية على المحافظة على النظام العام وتحقيق أمن المجتمع وسلامة أفراده. هي اذن دراسة وصفية تحليلية تهدف إلى تحقيق الأهداف العلمية والأهداف المجتمعية المرتبطة بالأداء الأمني في ظل الأزمات والكوارث الصحية.

تساؤلات الدراسة

لقد سبق الإشارة إلى أن الدراسة الحالية، تعد دراسة وصفية تستهدف تحديد أبرز التحديات الأمنية التي تواجهه قطاعات الشرطة المختلفة ولاسيما قطاع أمن المنافذ الحدودية، أثناء انتشار وباء كرونا، كما تستهدف تحديد أفضل الحلول التي يمكن لأجهزة الشرطة اعتمدها لمواجهة التأثيرات السلبية لانتشار COVID-19 سواء على أداء أجهزة الأمن أو على استمرارية قطاع الأمن في تحقيق الحماية والنظام العام المنوط به تحقيقه، لذلك فهي لا تعتمد على فرض الفروض بقدر اعتمادها على طرح مجموعة من التساؤلات التي تحاول الدراسة أن يجد إجابات موضوعية لها. تنطلق الدراسة الراهنة من تساؤل محوري يتمثل في ما التحديات الأمنية لانتشار وباء فيروس كرونا على العاملين بأمن المنافذ الحدودية؟

وينبثق عن هذا التساؤل المحوري عدد من التساؤلات الفرعية الآتية: ما التحديات الأمنية لانتشار وباء فيروس كرونا على أمن المنافذ الحدودية؟، وما تأثير انتشار الوباء على العاملين في أجهزة تأمين المطارات؟، وكيف يؤثر انتشار فيروس كرونا على استمرارية الأعمال الأمنية في قطاع أمن المنافذ الحدودية في المطارات؟، وما أفضل الممارسات الدولية في تأمين المطارات أثناء انتشار فيروس كرونا؟

2. منهج الدراسة

تعتمد الدراسة الراهنة على المنهج العلمي كطريقة للكشف عن الحقائق الموضوعية من أجل وصف المشكلة وتفسيرها، وسوف يتم استخدام المنهج العلمي من خلال بعض الأساليب والأدوات التي تتلاءم مع طبيعة وأهداف الدراسة من ناحية وتساؤلات الدراسة من ناحية أخرى وذلك كما يلي أسلوب المنهج الوصفي، وسيتم من خلاله التعرف على التحديات الأمنية التي تواجه قطاعات الشرطة المختلفة، ولا سيما قطاع أمن المنافذ الحدودية مع انتشار فيروس كرونا. أسلوب المنهج المقارن، وسيتم من خلاله التعرف على أفضل الممارسات الدولية لمواجهة تحديات انتشار فيروس كرونا في القطاعات الأمنية. أسلوب المنهج الاستدلالي، وسيتم من خلاله التعرف على أفضل التوجهات التي يقترح الأخذ بها لمواجهة تحديات انتشار COVID-19 في قطاع أمن المنافذ الحدودية. كما استندت الدراسة الراهنة إلى عدة أدوات لجمع البيانات، منها تقارير الأمم المتحدة ومنظماتها ومكاتبها المختلفة، وتقارير المنظمات المعنية بفيروس كرونا، وكذلك أوراق السياسات والكتب والدوريات المتخصصة التي تناولت موضوع الدراسة.

2. 1. مجالات الدراسة

ترتبط مجالات الدراسة وتعتمد على المناهج والأدوات المستخدمة لتحقيق الهدف من إجرائها، وعامة يمكن تحديد ثلاثة مجالات تتمثل في:

المجال البشري: يوجد فارق في المصطلحات بين الأمن Security، والشرطة Police، وإنفاذ القانون Law Enforcement، حيث يرتبط مصطلح الأمن Security بكل ما له علاقة بأمن المجتمع وسلامة الأفراد المقيمين فيه، لأن الأمن مسؤولية المجتمع كله، لذلك فهو يشمل كل الأدوار المنوطة بأجهزة الأمن الخاص Private Security وأجهزة الأمن العام Public Security، وجميع مؤسسات المجتمع المعنية بتحقيق الأمن الشامل، سواء أكانت حكومية أم مدنية، في حين يقتصر مصلح الشرطة Police على الدور الذي تقوم به الدولة لتحقيق الأمن العام، سواء للمجتمع Society أو للأفراد Peoples حيث يرتبط تحقيقه بوزارة الداخلية أو وزارة الأمن الداخلي، بينما يعني مصطلح إنفاذ القانون Law Enforcement، كل الأجهزة المعنية في الدولة التي منحها القانون سلطة إنفاذ قواعده، ولذلك فهي تشمل أجهزة الشرطة والأمن والبلديات والمصالح الحكومية وغيرها، وبناء على ذلك سوف تقتصر الدراسة الراهنة على التحديات الأمنية التي تواجه قوى الشرطة على وجه الخصوص، أثناء مواجهتها لانتشار فيروس كرونا.

المجال المكاني: هو المنافذ الحدودية لأمن المطارات، وبالتالي فالدراسة سوف تناقش التحديات التي تواجه قطاع أمن المطارات التجارية تحديدًا دون المنافذ البرية أو المنافذ البحرية.

المجال الزمني: تركز الدراسة الراهنة على تناول التحديات الأمنية التي تواجه أجهزة الشرطة العاملة في قطاع المطارات خلال الفترة من بداية انتشار فيروس كرونا على نحو دولي في مارس 2020 وإلى 15 يونيو 2020.

3. الإطار النظري

3. 1. مهام الأجهزة الشرطية والأمنية وأجهزة إنفاذ القانون أثناء الأوبئة الصحية

نشر مكتب الإنتربول (Interpol, 2020) واليوروبول (Europol, 2020) ومكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة (UNO-DC, 2020)، مجموعة من المبادئ التوجيهية التي يجب على أجهزة الشرطة والأمن وإنفاذ القانون مراعاتها خلال فترة انتشار الوباء، وفي هذا السياق أطلق الإنتربول مجموعة من المبادئ التوجيهية الدولية التي تهدف إلى تعزيز سلامة وفاعلية أفراد أجهزة الشرطة، وهذه المبادئ التوجيهية، التي أُعدَّت وفقًا لأفضل الممارسات الدولية وتوصيات منظمة الصحة العالمية، توفر معلومات عن كيفية حماية أفراد الشرطة لأنفسهم وأسرهم، وتبرز مختلف المهام التي تؤديها هذه الأجهزة خلال انتشار وباء ما. ومن أبرز هذه المهام، مراقبة الحدود وحفظ النظام العام؛ ومساعدة السلطات الصحية الوطنية على كشف الحالات وتحديد منشئها؛ وإحاطة السكان علمًا بتدابير الصحة العامة؛ وتأمين عمليات تسليم المعدات الطبية أو نقل المرضى، والتصدي للمجرمين الذين يرون في تفشّيه فرصة سانحة لإنماء أو تنويع أنشطتهم، ولا سيما الترهيب والشروع في نشر العدوى عمدًا، وأخيرًا يتعين أن تنسجم جميع التدابير التي تتخذها أجهزة إنفاذ القانون الوطنية في هذا الصدد مع التشريعات الوطنية والالتزامات الدولية السارية.

ويمكن تحديد المهام الرئيسة لأجهزة الشرطة أثناء تفشي الأوبئة الصحية، سواء الناتجة عن انتشار فيروس كرونا أو تلك الناتجة من التهديدات البيولوجية في الآتي:

3. 2. دعم تطبيق التدابير الصحية العامة

لعل من أهم الوجبات التي يتم تكليف أجهزة الأمن بها، هي دعم تطبيق التدابير الصحية العامة التي تفرضها الدولة أو التي يتم

التوافق عليها دوليًّا، وتشارك أجهزة الشرطة في المساعدة في تطبيق تدابير الوقاية الصحية في المعابر الحدودية، وفي المناطق الخاضعة للحجر الصحي، ويتم ذلك من خلال إدارة أماكن الحجر الصحي، ولذلك تهتم أجهزة الشرطة هنا بالعمل لتوثيق الشراكات مع شركات الأمن الخاصة وأجهزة إنفاذ القانون الصحية أو البلديات أو مع القوات المسلحة. فرض طوق أمني حول المستشفيات وأماكن تخزين الأدوية والمستلزمات الطبية، وأماكن وجود المسؤولين عن تقديم الرعاية الصحية. إدارة وتنظيم تجمعات الأشخاص في الأماكن الأمنية التي يتم تقديم خدمات تتعلق بالأمن أو الحراسات أو السفر أو تقديم خدمات التراخيص والتصاريح الأمنية.

وتطلع أجهزة الشرطة بدور مهم في تنفيذ التدابير الوطنية المتصلة بالصحة العامة على السكان، وذلك بالتنسيق مع الأجهزة الصحية بالدولة، كما يمكن لها أن تراقب مدى التزام الجمهور بالتعليمات الصحية، وكذلك تتبع حركة المصابين أو المخالطين، وفي هذا الصدد توجد بعض التجارب الدولية التي تم أخذها في الحسبان. تستخدم الشرطة في الصين والإمارات العربية المتحدة، خوذات ذكية تم تطويرها باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي والواقع المعزز للاكتشاف المبكر للمصابين، وكذلك التعرف على الوجه والتصوير بالأشعة تحت الحمراء، وبمقدور هذه الخوذات والنظارات الملحقة بها قياس درجة حرارة مئة شخص خلال دقيقتين بمسافة متر وتنبيه مرتديها عند رصد ارتفاع حرارة أحد الأشخاص، ويمكنها إطلاق تنبيه للتدليل على الشخص المصاب.

فرضت كوريا الجنوبية عزلًا إجباريًّا لمدة أسبوعين على أشخاص المخالطين لغيرهم ممن تأكدت إصابتهم بفيروس COVID-19 وطرحت وزارة الداخلية والسلامة بها تطبيقًا للهواتف الذكية لزيادة كفاءة الحجر الصحي وضمان التزام المواطنين بالبقاء في منازلهم والحد من فرص انتشار العدوى إلى غيرهم في حالة إصابتهم.

وأطلقت الهيئات الصحية في ألمانيا تطبيقًا للساعات الذكية يسجل بيانات عن الحالة الصحية لمستخدمه، وتعرض البيانات المجمعة في خريطة تفاعلية على الإنترنت مفتوحة المصدر، وتسمح هذه البيانات لأجهزة الشرطة وللجمهور أيضًا بمعرفة مستويات انتشار COVID-19 في ألمانيا عن طريق البحث بالرمز البريدي لمنطقة معينة في الدولة.

كما طرح المركز الوطني لإدارة الأزمات بوزارة الصحة السعودية تطبيق (تطمن) وبرنامج (توكلنا) وبرنامج (تباعد) لمتابعة الحالة الصحية للأشخاص المحالين للحجر الصحي في المنازل، وتيسير التواصل معهم. وتستهدف هذه التطبيقات أربع فئات تشمل: المصابين للفيروس والمشتبه في إصابتهم والمخالطين لهم، وكذلك العائدون من خارج البلاد، وتتشارك هذه المعلومات مع أجهزة الشرطة للرصد والمتابعة.

كذلك شجّعت أجهزة الشرطة والأجهزة المعنية على استخدام تطبيق واتساب بوصفه أكثر تطبيقات التراسل الفوري شعبية على مستوى العالم؛ وذلك لمواجهة انتشار الشائعات عن الوباء، ففي جنوب إفريقيا وسنغافورة وإندونيسيا والهند ومصر ومنظمة الصحة العالمية تم استخدام التطبيق لتقديم نصائح وإحصاءات موثقة عن COVID-19 بعدة لغات (اللغة الإنجليزية والعربية والفرنسية والإيطالية والإسبانية والهندية والبرتغالية)، وتشمل هذه المعلومات البيانات الصحية وسبل الوقاية وتصحيح المفاهيم المغلوطة وإجابات للأسئلة الشائعة ونصائح السفر للمصابين أو المخالطين أو الأصحاء (تقرير حكومة المستقبل، 2020، ص. 5).

تم استخدام الروبوتات لتعقيم المستشفيات والأماكن العامة وفحص درجات حرارة المرضى للحد من التواصل المباشر بين المرضى والطواقم الطبية وتقليل فرص العدوى؛ وذلك في كل من الصين وتونس، كما تستخدم بعض المستشفيات في الصين روبوتات للتعقيم بواسطة الأشعة فوق البنفسجية التي تقضي على COVID-19 والبكتيريا العالقة من خلال تدمير حمضها الوراثي ومنعها من التكاثر، وتتميز تلك الروبوتات بإمكانية التحكم فيها عن بعد وتقليل الاعتماد على النطاقات الكيميائية.

قامت الصين باستخدام الطائرات بدون طيار في تعقيم الأماكن العامة ومراقبة التزام السكان بالعزل المنزلي وتحديد المارة المصابين بارتفاع درجات الحرارة وتوصيل العينات الطبية إلى المختبرات ونقل السلع الضرورية للمناطق النائية، واستخدمت كل من شرطة الولايات المتحدة الأمريكية وبعض المقاطعات الصينية الطائرات بدون طيار المزودة بمكبرات صوت؛ وذلك من أجل تفريق الازدحام ومراقبة التزام السكان بالعزل المنزلي، وتم تكرار التجربة في دول أخرى مثل: (إيطاليا وإسبانيا وفرنسا والمملكة المتحدة البريطانية).

3. 3. تطوير جهود المكافحة لمواجهة ظهور فرص إجرامية جديدة مع اختلاف معدلات الجريمة المرتبطة بانتشار COVID-19

أعد الإنتربول تقييمًا عالميًّا لتهديدات الجريمة وتأثيرها على العمل الشرطي في ضوء تغير بيئة إنفاذ القانون بشكل جذري بسبب COVID-19، وقد استخلص التقرير نتائجه من المعلومات التي وردت له من الدول الأعضاء (194 دولة)، (الإنتربول، 2020) وقد

تمثلت أهم النتائج المرتبطة بعمليات حفظ الأمن والنظام العام متمثل في ظهور فرص إجرامية جديدة بفعل COVID-19 وقد أثر ذلك على الجريمة بشكل عام على مستوى الدول، وقد أعطى الوباء للمجموعات الإجرامية المحفزات، وأتاح لها فرصًا جديدة لارتكاب الجريمة، وقد ركز التقرير على إظهار الزيادة الملحوظة في التهديدات السيبرانية ومن ذلك أسماء النطاقات والبرمجيات مع ازدياد معدلات جرائم النصب الإلكتروني. زيادة في استهداف مقدمي الخدمات الصحية، وكذلك زيادة في استهداف نقاط بيع المنتجات الأساسية الصحية، وكذلك المنتجات الغذائية الأساسية بوصفها البنية الأساسية الحيوية للمجتمع. زيادة في معدلات الاتجار غير المشروع بمعدات الوقاية الشخصية والأدوية المضادة للفيروسات والأدوية المغشوشة والمزيفة.

وزيادة في معدلات القروض المرتبطة بالربا الفاحش من الأفراد والشركات الذين انخفض دخلهم بشكل ملحوظ، أو الشركات التي على حافة الإفلاس. وزيادة ملحوظة في معدلات سرقات المصانع وأماكن العمل مع انخفاض معدل جرائم السرقات التي نالت أماكن الإقامة أو الإعاشة، وذلك بفعل بقاء عدد أكبر من الأفراد في منازلهم. زيادة ملحوظة في حالات العنف الأسري، وتظهر البلاغات زيادة في معدلات الاعتداء على النساء والأطفال. زيادة في أنشطة الجناة الساعين إلى الحصول على مواد الاعتداءات الجنسية وزيادة معدلات الجرائم المرتبطة بالجنس. زيادة في معدلات الاعتداء على المستشفيات والأماكن الصحية؛ حيث تعمل المستشفيات والمؤسسات الطبية للحفاظ على سلامة الأفراد المصابين COVID-19 ولذلك عمدت الأنشطة الإجرامية على عزل المستشفيات عن المنظومة الأساسية والبنية الإلكترونية الخاصة بها؛ ما أدى إلى تأخير في الاستجابة الطبية السريعة خلال هذه الأوقات، مع زيادة في معدلات التشكيك في النظام الصحي للدولة.

رصد الإنتربول أيضًا زيادة في البرامج والرسائل الإلكترونية التي تدعي كذبًا احتواءها على معلومات أو إرشادات من أجهزة حكومية بشأن التعامل مع فيروس كوفيد 19 ويؤدي الاتصال بهذه البرامج أو الرسائل إلى وقوع الفرد ضحية لعملية ابتزاز إلكتروني (الإنتربول، 2020) (European Union Agency for Law Enforcement Cooperation, 2020, pp. 4-16).

3. 4. إدارة عمليات حفظ النظام العام

تشمل عمليات حفظ النظام العام ثلاثة محاور رئيسة، الأمن العام والصحة العامة والسكينة العامة، ويرتبط فرض الحجر الصحي وكذلك انتشار الوباء داخل المجتمع بقيام الدولة بتقييد حركة الأشخاص والبضائع وتنظيم عمليات التعامل مع النظم الصحية، وكذلك فرض تدابير المراقبة الصحية (عبد المطلب، 2019). وتتمثل أهم التحديات الأمنية المرتبطة بذلك في المخاوف من نقص الأغذية وفرض التدابير الصحية، إلى حدوث تكالب من الأفراد، إما على المنتجات الصحية وإما على الأغذية بسبب الخوف من نقص هذه المنتجات أو الخشية من عدم تمكن الأفراد من التحرك بسبب فرض حظر التجوال أو طوق أمني، ولذلك فقد تحدث اضطرابات أهلية أو أعمال شغب.

نتيجة لنقص الموارد البشرية في المجال الشرطي التي يمكن استخدامها لتحقيق الأمن المرتبط بأماكن الحجز أو السجون، فقد تحدث عمليات فرار نتيجة حالات الفزع التي قد تصيب المحتجزين أو المقيمين في هذه الأماكن. وقد يؤدي نقص اللوازم الصحية والمعدات الطبية ومعدات الوقاية الشخصية، أو تخزينها في أماكن محددة إلى تكالب الأفراد عليها أو إلى الاعتداء على القائمين على توزيعها أو السرقة؛ ما يتطلب الاستعانة بمن يقوم بحراسة وتأمين هذه الإمدادات وتوفير الحماية لها.

يرتبط أيضًا بعمليات حفظ النظام وحماية الصحة العامة دور أكبر لأجهزة الشرطة في تعزيز مستوى الرقابة لمنع ارتكاب أفعال متعمدة يمكن أن تؤدي إلى انتشار العدوى، ومنها ما ظهر أخيرًا من حالات لأشخاص يبصقون ويسعلون في وجه الأشخاص المكلفين بإنفاذ القانون؛ وذلك من أجل ترهيبهم، أو قد يتعمد بعض الأفراد المصابين بالانتقال من مناطق موبوءة إلى مناطق غير موبوءة على الرغم من حالاتهم الصحية أو قد يعمد بعض الأشخاص إلى بيع بعض العينات الملوثة في السوق الإلكتروني.

قد يتيح تفشي وباء COVID-19 فرصًا للربح السريع في سياق الطلب المتزايد على منتجات الوقاية الشخصية والصحية، وقد يؤدي ذلك إلى زيادة في كميات المواد الطبية المقلدة أو المغشوشة، وخصوصًا مستحضرات تعقيم اليدين والأدوية المضادة للفيروسات والملاريا واللقاحات ومجموعات أدوات التحليل الطبية المتصلة بـ COVID-19 والكِمامات الجراحية وحيدة الاستخدام، (European Union Agency for Law Enforcement Cooperation, 2020, pp. 4-16).

هذه هي أبرز مهام الأجهزة الشرطية والأمنية وأجهزة إنفاذ القانون أثناء الأوبئة الصحية، سواء أكانت ناتجة عن انتشار طبيعي للوباء أم من خلال تهديد بيولوجي متعمد، ونشير في نهاية هذا العرض إلى أن اليوروبول في تقريره المنشور في نهاية إبريل ٢٠٢٠ قد

قيم تأثير جائحة كرونا COVID-19 على المجتمع الدولي فيما يتعلق بجرائم الإرهاب والجريمة المنظمة، وقد قسم التقرير هذا التأثير إلى ثلاث مراحل، مرحلة تشمل التوقعات الحالية والفورية على المدى القصير ومرحلة متوسطة المدى ستظهر خلال هذا العام أو العامين المقبلين، والمرحلة الأخيرة هي المرحلة طويلة المدى، ورصد التقرير ازديادًا مطردًا في معدلات تلك الجرائم أثناء المرحلة الأولى؛ ما عزز لديه احتمال استمرار ذلك في المراحل اللاحقة، وقد أشار التقرير إلى أن هذه المراحل الثلاث سوف يكون لها تأثير تشغيلي متعلق بسلطات إنفاذ القانون وأجهزة الشرطة ليس في أوروبا فحسب، وإنما في معظم دول العالم.

4. خطط الاستجابة الشرطية لمعدلات انتشار فيروس كرونا COVID-19

4. 1. مستويات خطة مواجهة وباء كرونا COVID-19

أصدر مكتب مكافحة المخدرات والجريمة بالأمم المتحدة، دليلًا لمساعدة أجهزة الشرطة في البلدان المختلفة على الاستجابة للتحديات الأمنية التي أفرزها انتشار وباء كرونا COVID-19، ولقد اقترح الدليل أن تكون لدى أجهزة الشرطة. بوصفها المنوط بها تحقيق النظام العام . خطة لمواجهة تلك الكارثة مكونة من ثلاثة مستويات، وتشمل المستويات الثلاث للخطط المقترحة ما يلي (ROCA, 2020, pp. 3-10):

4. 1. 1. المستوى الإستراتيجي الذهبي

وهذا المستوى يجب أن يشمل التدابير الشرطية التالية:

- تخصيص بعض الموارد اللوجستية وتفعيل خطط الاتصالات الداخلية والخارجية المتعلقة بالعمليات الشرطية الداخلية من أجل إبلاغ وطمأنة الجمهور في المجتمع وطلب المساعدة منهم لتعزيز الالتزام بالإجراءات الاحترازية المصاحبة لانتشار COVID-19.
- تحديد التهديدات الإستراتيجية المصاحبة لانتشار COVID-19 مثل الفساد والرشوة والاحتيال والغش في اللوازم والمواد الطبية، والإرهاب، والجرائم الخطيرة والمنظمة، والاتجار غير المشروع بالمخدرات والأسلحة والبضائع والاتجار بالبشر، والجرائم السيبرانية واستخدام شبكات Darknet، ويتطلب ذلك إنشاء فرق متخصصة لجمع المعلومات واعتراض التهديدات، سواء أكانت مادية أم تنظيمية أم قائمة على استخدام شبكة الإنترنت. وضمان التواصل الفعّال مع جميع المجتمعات المتضررة، ولا سيما المجتمعات المهمشة، مثل من لا يحملون أورقًا ثبوتية، واللاجئين والمعوقين والمشردين والأقليات والأسر الفقيرة، وتسهيل تقديم الخدمات والمساعدات الاجتماعية والإنسانية لهم، وإجراء مواءمة بين الأوضاع القانونية وحقوق الإنسان وبين الإجراءات المفروضة للاحتفاظ باللياقة الصحية لهم والحصول على تعاون منهم بشأن حالة الطوارئ.
- إعادة توجيه الأنشطة الأمنية نحو دعم سلطات الدولة في تحديد الضحايا الذين يحتاجون إلى المساعدة الشرطية، وخصوصًا ضحايا العنف القائم على نوع الجنس. وتحديد أولويات العمل الشرطي وتعليق إجراءات وتدابير الأخطار غير الضرورية. أخيرا إنشاء مركز القيادة والتحكم وإدارة الأخطار والأزمات والكوارث.

4. 1. 2. المستوى التكتيكي الفضي

تصمم الخطط التكتيكية على أساس تنفيذ التدابير الأمنية في بعدها الإستراتيجي من خلال تحديد إجابات للأسئلة التالية: ما المطلوب تنفيذه؟ ومن المكلف بالتنفيذ؟ Who will do what وكيف سيتم التنفيذ؟ How it will be done، ولماذا سوف يتم تنفيذ ذلك؟ Why must it be done. ولذلك يجب على المخطط التكتيكي لهذه التدابير أن يضع في حسبانه ثلاثة عناصر رئيسة تمكنه من تنفيذ هذا التخطيط بنجاح وهذه العناصر هي:

- **العنصر الأول: الاحتواء:** أي احتواء الأخطار التي تشكل تهديدًا للنظام العام من أمن عام وصحة وسكينة عامة.
- **العنصر الثاني: السيطرة:** أي القدرة على إدارة الموارد المدربة بفاعلية، والتشارك المجتمعي.
- **العنصر الثالث: الاتصال والتواصل:** أي تحقيق الاتصال الداخلي مع المجتمع الشرطي وتحقيق التواصل الخارجي مع الجمهور من خلال الإعلام أو وسائل التواصل الاجتماعي باستخدام عدة لغات بما فيها لغات الأقليات والاستماع إلى التعليقات ووجهات النظر المختلفة.

4. 1. 3. المستوى التشغيلي البرونزي

يقوم هذا المستوى الخطي على تنفيذ التكتيكات التي تم صياغتها في المستوى الفضي، ويعتمد نجاح الشرطة في تنفيذ هذه الخطط على تبادل المعلومات بين المستويات الثلاثة؛ حيث يتم إبلاغ النتائج والدروس المستفادة للقيادة التكتيكية التي ستراجع التكتيكات

إذا لزم الأمر، وتتواصل مع القيادة الإستراتيجية، التي ستراجع الإستراتيجيات إذا لزم الأمر، ويتواصلون مع القيادة التكتيكية التي ستراجع التكتيكات ويتواصلون مع القيادة التشغيلية وهكذا.

4. 2. توصيات لعمل المطارات بعد جائحة كورونا

وبناء على ما سبق، تم صياغة خمس توصيات لعمل المطارات بعد جائحة كورونا، وتم الأخذ في الحسبان عدم وجود آليات واضحة لمراقبة حركة الركاب وإخضاعهم للاختبار، ومساعدة سلطات المطار على متابعة المصابين وإلزامهم بالعزل الصحي، لذلك سيُساعد توافر هذه الآليات في الحد من انتشار العدوى وخصوصًا مع اقتراب عودة حركة السفر الجوي إلى طبيعتها، وفيما يلي نستعرض خمس توصيات (Pillai S, 2020).

4. 2. 1. تطبيق إدارة الهوية من أجل إدارة التنقل

على المطارات إعادة تصميم إجراءات السفر الجوي للمساعدة في السيطرة على انتشار فيروس كورونا، وينبغي أن يُصبح فحص واختبار المسافرين جزءًا من إجراءات السفر الإلزامية على أن يتم إجراؤه قبل المغادرة أو الوصول، بالإضافة إلى توفير إمكانية متابعة السجلات الصحية الصادرة من المراكز الصحية. ويُمكن تحقيق هذا من خلال استخدام تطبيق إدارة الهوية على الهواتف الذكية، ويتضمن تحديد الهوية والسجلات الطبية وبدعمٍ من إطار ضمان التوثيق.

تعاون مجلس المطارات الدولي واتحاد النقل الجوي الدولي في تنفيذ مبادرة (One ID)، وتُركز هذه المبادرة على تبسيط إجراءات السفر والتركيز على المسافر؛ بما يعني تمكين المسافر من تأكيد هويته عبر الإنترنت أو شخصيًّا إلى الجهة المعنية في كل خطوة من إجراءات السفر، مع الحفاظ على خصوصية البيانات الشخصية. ويُمكن تعديل تطبيق (وان آي دي) وإضافة السجلات الطبية إليه، وكذلك أنظمة التعقب في حالة المسافرين الذين سيتم عزلهم ذاتيًّا. وحينها يُمكن أن يُسهِم في مساعدة البلدان على احتواء وباء كورونا.

ومن المُمكن أيضًا تحويل البوابات الإلكترونية الحالية في المطارات بسرعة لتسمح بفحص وتعقب ومراقبة حركة الركاب استنادًا إلى السجلات الصحية المُحدّثة. وعلى سبيل المثال، سيُطلب من كل مسافر استخراج بطاقة هوية خاصة، كما سيخضع لفحصٍ طبي، وفي هذه الحالة سيكون فحص الإصابة بفيروس كورونا في المطار أو في إحدى المستشفيات قبل السفر، وهي خطوة تُشبه عملية ختم التأشيرة الإلزامية في معظم البلدان. وسيُسمح لمن ظهر خلوه من الفيروس أو ظهرت نتيجة التحليل سلبية بالسفر، بينما يبقى الآخرون لاستكمال الفحوصات الطبية. وفي المرحلة الثانية من الاختبار، سيوضع المسافر عند وصوله أو رحيله في منطقة الحجر الصحي لاتخاذ إجراءات أخرى. ويسمح تطبيق (وان آي دي) بتحقيق التعاون اللازم بين الحكومات والأطقم الطبية، وينبغي للمطارات وشركات الطيران تغيير بعض أساليب عملها للتكيف مع تغييرات تفرضها جائحة كورونا والإسهام في الحد من انتشار العدوى (Pillai S, 2020).

4. 2. 2. إدارة ومراقبة الحالات المعزولة

يحاول بعض الأشخاص تجنب الحجر الصحي، ومن المُرجح استمرار ذلك، وتستطيع المطارات استخدام تطبيق (وان آي دي) للسماح بالدخول أو الخروج عبر البوابات الإلكترونية استنادًا إلى تقنية التعرف على الوجه أو باستخدام شرائح تحديد الهوية بموجات الراديو (RFID)، وهذا من شأنه أن يُساعد السلطات في ضمان بقاء الأشخاص عند الضرورة في الحجر الصحي، ومن الممكن تطبيق هذه الطريقة في التحقق فورًا ودون تكاليف باهظة، كما يُتيح تطبيق إدارة الهوية خدمات تحديد الموقع الجغرافي لعزل المسافرين بعد السفر، سواء أكانوا تحت إجراءات العزل الذاتي أم تحت إشراف مُباشر، وقد يعمل التطبيق أيضًا كبوابة للتواصل مع المصابين وتزويدهم بالخدمات الضرورية والمساعدة الطبية اللازمة.

4. 2. 3. المطارات كمراكز للمعلومات

وسط جائحة كورونا تأتي تهدئة مخاوف المسافرين كأحد التحديات الرئيسة أمام المطارات، وبالإضافة إلى ضمان عدم سفر المصابين، ينبغي أن تتحول المطارات إلى مراكز للمعلومات؛ ما يساعد في نشر الوعي بشأن فيروس كورونا، وذلك من خلال شاشات الإعلانات أو الأكشاك التفاعلية التي تعمل باللمس أو تطبيق الأجهزة المحمولة لإدارة الهوية.

4. 2. 4. التباعد الجسدي

لضمان التباعد الجسدي والمحافظة على المسافة المطلوبة بين كل شخص وآخر، يلزم تحديد عدد الركاب الذين يمكن أن تستوعبهم المطارات في اليوم الواحد. كما يمكن الاستفادة من مساحات البيع بالتجزئة وخدمات المعاملات الخالية من اللمس عن طريق الهواتف وأنظمة الملاحة الداخلية لتوجيه حركة المسافرين.

5. تدابير الرعاية الصحية للموظفين والعاملين في أجهزة الشرطة

على مرافق المطارات والموظفين اتباع بروتوكولات الصحة والسلامة بحزم على جميع المستويات، بما في ذلك تنظيف الأمتعة، وينبغي للمطارات أن تُحاكي شركات الأدوية والمستشفيات التي لا تقبل أي هامش خطأ في جودة الهواء ونظافة الأسطح (Pillai, 2020).

ويمثل مطار Cincinnati الدولي شمال ولاية كنتاكي الأمريكية أنموذجًا عمليًّا لكيفية استخدام التكنولوجيا في زيادة كفاءة الخدمة المقدمة وتقليل أوقات انتظار المسافرين، فقد كان المطار يعاني من تكدس المسافرين الذين كانوا يقضون 45 دقيقة على الأقل في انتظار الخضوع للفحص الأمني من قبل مسئولين من إدارة أمن المواصلات.

ولمعالجة المشكلة، بادرت إدارة المطار بتطبيق حل تقني يعتمد أساسًا على تقنية «إنترنت الأشياء»؛ حيث نشرت شبكة من أجهزة استشعارٍ وبرمجيات تقوم بدورها بالتقاط إشارات «الواي فاي» والبلوتوث التي تصدر من هواتف الركاب لتوفير بيانات عن أوقات دخول وخروج الركاب من الصفوف وقياس الوقت الضائع في فترة الانتظار، وبعد استخدام هذه التقنية، انخفض وقت الانتظار إلى أقل من 15 دقيقة في المتوسط بالنسبة للفحص الأمني العام وأقل من 5 دقائق في التحقق السريع الأولي الذي يختاره بعض الركاب، ويمكنهم من استخدام مسار أسرع للفحص الشامل، أما في أوقات الذروة فيكون وقت الانتظار أقل من 30 دقيقة.

ويمكن تطبيق نفس النظام التقني الذي يساعد في معرفة بيانات مواقع الركاب في حل تحديات أخرى تواجهها المطارات بخلاف أوقات الانتظار للفحص الأمني؛ مثل صف السيارات على سبيل المثال، أو لمعرفة أكثر الأماكن ازدحامًا داخل المطار وأي المواقع أفضل لفتح مطاعم أو محال تجارية، وشملت التغيرات في إدارة مطار سينسيناتي بدء موظفي الأمن عملهم قبل بدء وصول الركاب بنحو 15–20 دقيقة، وذلك لتسريع وتيرة المرور من الفحص الأمني، (GOVTECH, 2017).

يدعم اتحاد النقل الجوي الدولي IATA فريق مهام استعادة الطيران التابع لمجلس منظمة الطيران المدني الدولي CART بهدف توفير إرشادات عملية للحكومات ومشغلي الصناعة لإعادة تشغيل قطاع النقل الجوي الدولي والتعافي من COVID-19 بطريقة منسقة، وقد شملت التدابير المقترحة المجالات الأربع الرئيسة لحركة الطيران، وهي المطارات والطائرات وطاقم الضيافة وحركة الشحن الجوي (IATA, 2020a, pp. 16-18).

ومن التدابير الأخرى في المطارات، تحقيق مسافات التباعد الاجتماعي الآمنة في جميع المراحل التي يخضع لها المسافرون، ومن ذلك طوابير الانتظار، واستخدام أغطية الوجه للركاب والأقنعة للموظفين بما يتماشى مع اللوائح المحلية، مع توفير خيارات الخدمة الذاتية لتسجيل الوصول من قبل الركاب قدر الإمكان للحد من نقاط الاتصال وقوائم الانتظار، ويشمل ذلك تسجيل الوصول عن بُعد باستخدام بطاقات الصعود الإلكترونية المطبوعة في المنزل، ووضع الحقائب بشكل ذاتي مرفقة ببطاقات الحقائب المطبوعة في المنزل، والصعود الذاتي للطائرة.

وشدد على ضرورة أن يكون الصعود على متن الطائرة فعالًا قدر الإمكان مع إعادة تصميم مناطق البوابة بما يتناسب مع التدابير الجديدة، وتخفيف أولويات الصعود للحد من الازدحام، وقيود الأمتعة اليدوية، مع التنظيف والتعقيم بشكل دائم للمناطق الأكثر استخدامًا، وبما يتماشى مع اللوائح المحلية، ومن التدابير المقترحة من قبل «إياتا» على متن الرحلات، تغطية أوجه المسافرين بدون استثناء وأقنعة الوجه لأطقم الطيران طوال الرحلة، وخدمات مبسطة للمأكولات والمشروبات التي تخفف من حركة الأطقم في الطائرة والاتصال بالمسافرين، إلى جانب تكثيف عمليات التنظيف للطائرة.

وتتمثل التدابير المقترحة عند الوصول إلى المطار في إجراء فحصوات درجات الحرارة من قبل موظفي الحكومات المدربين عند نقاط الدخول في مباني المطارات، وأتمتة عمليات التحكم بالجوازات والجمارك من خلال استخدام تطبيقات الأجهزة الذكية وتقنيات البيومترية، فضلًا عن تسريع إجراءات استلام الأمتعة لتمكين المسافات الاجتماعية عن طريق الحد من الازدحام والانتظار (IATA, 2020b).

6. خطط الاستجابة الشرطية لمعدلات انتشار فيروس كرونا COVID-19 في قطاع المطارات ضمن إستراتيجيات إدارة أمن الحدود Border Security Management (BMS)

يشدد الخبراء العاملون في مجال مراقبة الحدود بشكل متزايد على الحاجة إلى دمج وتبسيط العمليات والإجراءات والقدرات التي يعتمد عليها العاملون في القطاع الأمني من شرطة وإنفاذ قانون وأمن وغيرهم من سلطات الحدود المسؤولين عن تأمين حركة الأشخاص والمركبات عبر الحدود الوطنية.

ولذلك تم في نوفمبر 2010، اعتماد «إستراتيجية إدارة الحدود المتكاملة» Integrated Border Management Strategy، وتشمل

تفتيش الأشخاص والبضائع وتأمين الحركة عبر المنفذ من خلال الربط المتكامل بين جميع الإدارات المعنية في المنفذ الحدودي، سواء أكان بريًّا أم بحريًّا أم جويًّا، ويعتمد نجاح هذه الإستراتيجية على الاستخدام الفعال لقواعد البيانات لدى الجهات والمنظمات الدولية، مثل استخدام قاعدة بيانات الإنتربول المسماة Interpol Stolen and Lost Travel Documents (SLTD) ومن خلال استخدام تقنيات MIND وتقنيات FIND وهي تقنيات متعددة طورها الإنتربول تسمح لموظفي الشرطة والأمن وإنفاذ القانون في المطارات والموانئ الحدودية بالتحقق من هويات السفر على الفور، وكذلك تسمح بالوصول إلى قواعد البيانات الجنائية ذات الصلة، وكذلك الوصول إلى الهويات البيولوجية (ICMPD, 210).

ويسهم تنفيذ هذه الإستراتيجية في تحسين استخدام الآليات القائمة، مثل: قواعد البيانات والمساعدة القانونية المتبادلة ونظم المعلومات وتعزيز دور السلطات المركزية في تبادل الأدلة في التحقيقات عبر الحدود وبناء الثقة بين هذه السلطات وتعزيز القدرة الأمنية على تعاون أكثر فاعلية بين المعنيين بأمن الحدود بالدول المختلفة، كما تم توسيع نطاق التحقيقات والمحاكمات الجنائية لتشمل الاعتراف المتزامن بنتائجها بين الدول، بالإضافة إلى إنشاء وحدات شرطية معنية بأمن الحدود مشكلة من ممثلين لمنافذ حدودية من دول مختلفة، لتعزيز التعاون الأمني المشترك وتبادل المعلومات وتحديد الركاب الخطرين أو المعرضين لأخطار عالية أثناء السفر، ضمن نظام فعال لفحص وتقييم أخطار المسافرين القائم على الأدلة Evidence-based Risk Assessment and Communication (Jentes et al., 2016)

واقترح الاتحاد الدولي للنقل الجوي IATA في 20 مايو 2020، مجموعة من التدابير يتعين على المعنيين بحركة الطيران اعتمادها، وتشمل شركات الطيران والمسافرين والعاملين بأمن المطار والسلطات المدنية الأخرى العاملة في قطاع النقل الجوي؛ بحيث يقتصر الدخول إلى مبنى المطار على عمال المطار، وشركات الطيران والمسافرين مع استثناءات لمرافقي المسافرين من أصحاب الهمم، إلى جانب إجراء فحوصات درجات الحرارة من قبل موظفي الحكومات المدربين عند نقاط الدخول في مباني المطارات (IATA, 2020a, pp. 16-18)

وتتمثل تدابير الشرطة في المطارات في إطار الاستعدادات الأمنية في: جاهزية المطار واستعداد الموظفين العاملين في قطاع الأمن، والاستعداد التشغيلي للقوات الشرطية، مع تأكيد استقرار مستوى الأمان الأساسي لحركة الطيران طبقًا إلى (AHM 621) (IATA, 2016, pp. 65-68).

6. 1. أمن المطار

تشمل التدابير المقررة مزيدًا من التحكم في حركة الأفراد والمركبات من وإلى المناطق الأمنية ذات الخصوصية المتعلقة بالتشغيل الأمني، ويتطلب ذلك قوات شرطية مدربة ومؤهلة ومناسبة لحركة التشغيل وكذلك أجهزة ومعدات أمنية فعالة، لإمكانية تقييم أي أخطار أمنية وتحديد مدى الخطر واتجاهه وتأثيره على حركة الطيران.

كما يجب أن يكون هناك تنسيق بين أمن الجوزات وبين الكيانات الأمنية الأخرى في المطار، مثل بوابات الدخول وأمن الطائرات، وأمن الشحن، ويجب أن تكون هناك مرونة كافية في المناطق المسموح فيها الحركة، وتلك المحظورة بناء على المعلومات المتجددة والمتوافرة.

ويجب أن تكون هناك أيضًا مرونة متغيرة بشأن تصاريح الدخول والمناطق المصرح لبعض الأشخاص بالتواجد فيها من عدمه، فقد يطلب من بعض الموظفين العاملين في قطاع الأمن أداء عمل إضافي في نتيجة انتشار الوباء، وفي هذه الحالة يجب أن يكون مصرحًا لهم، وفق منشورات الاتحاد الدولي للنقل الجوي IATA Position Paper.

6. 2. بوابات الفحص الأمني

تعد نقاط التفتيش والفحص الأمني واحدة من البنى التحتية الأساسية لتأمين المطارات، وتشير مدونة قواعد تأمين المطارات إلى أنها تشمل نقاطًا أساسية وأخرى ثانوية، ونقاطًا خاصة بحركة النقل، ونقاطًا خاصة بالعاملين في المطار وأخرى بالعاملين في الطائرات وأطقم تشغيلها، ولذلك ينبغي أن تكون هناك تدابير تم التنسيق باتخاذها مع السلطات الصحية، لضمان إجراء الفحص الطبي على النحو المطلوب مع ضمان تنفيذ معايير منظمة الطيران المدني الدولي الأساسية الخاصة بالتأمين.

وتوصي التوجهات الصادرة من الاتحاد الدولي للنقل الجوي بوجوب إجراء فحص الموظفين والطاقم في نقاط تفتيش مخصصة، كإجراء وقائي إضافي للصحة، وبصورة منفصلة عن الركاب. ويجب أن يركز فحص الطاقم في المقام الأول على الكشف عن المتفجرات على النحو الذي قررته منظمة الطيران المدني الدولي في التعديل 17 للملحق 17. ويجب مراجعة خطط الاستجابة للطوارئ في المطارات لضمان تعديل الإجراءات في حالة حدوث أعمال تدخل غير قانوني أو حوادث أمنية خطيرة لضمان رد فعل واستجابة مناسبين (IATA, 2016, pp. 65-68).

6. 3. فحص المسافرين العابرين الترانزيت

يجب أن تهدف إجراءات نقل الركاب إلى الاستفادة القصوى مما يسمى إستراتيجية «الأمن الواحد Stop-Security -One» فسوف يعمل ذلك على التتبع السريع لحركة الركاب في المطار، ويسهم في الوقت نفسه بالحد من التعرض المحتمل للأخطار الصحية بين مجموعات الركاب المسافرة المختلفة في المطار. كما يجب في الوقت نفسه التنسيق بين عمليات نقل الركاب وعمليات تتبع حقائبهم وأمتعتهم على نحو تشغيلي متزامن.

ويزيد تنفيذ إستراتيجية «الأمن الواحد One- Stop-Security» من التعاون والتآزر بين الدول المتشاركة في تنفيذها، حيث بمقتضى اتباع هذه الإستراتيجية الاعتراف المتبادل بين الدول بالترتيبات الأمنية الشاملة المتخذة نحو تأمين المطارات والحركة الجوية، وعلى أساس الاعتراف بتكافؤ التدابير الأمنية من أجل تجنب الازدواجية غير الضرورية للضوابط الأمنية، ومن أجل زيادة الاستدامة العالمية لنظام أمن الطيران (International Civil Aviation Organization, 2018, Item 5)

6. 4. موظفو أمن المطار

من أجل ضمان استمرارية الأعمال بكفاءة، وفي ظل انتشار الوباء، يجب تشجيع مشغلي المطارات والعاملين في نقاط التفتيش الأمنية على استخدام التعلم عن بعد والتدريب القائم على الحاسوب CBT بقدر الإمكان للحفاظ على كفاءة الموظفين ومهارتهم المكتسبة من التدريب.

7. استنتاجات الدراسة

انطلقت الدراسة الراهنة من تساؤل محوري تمثل في: ما التحديات الأمنية لانتشار وباء فيروس كرونا على العاملين بأمن المنافذ الحدودية؟ وخصوصًا العاملين في قطاع تأمين المطار؟، وانبثق من هذا التساؤل المحوري عددٌ من التساؤلات الفرعية شملت: ما التحديات الأمنية لانتشار وباء فيروس كرونا؟ وما تأثير انتشار الوباء على العاملين في أجهزة الشرطة؟ وكيف يؤثر انتشار الوباء على استمرارية الأعمال الأمنية في قطاع أمن المنافذ الحدودية؟ وما أفضل الممارسات الدولية في تأمين المطارات أثناء انتشار فيروس كرونا؟

ولقد انتهت الدراسة إلى وجود ثلاثة تحديات تواجه أجهزة الشرطة في هذا الشأن، التحدي الأول: يتعلق بضمان استمرار العمليات الأمنية لتأمين حركة الطيران، والتحدي الثاني: يتعلق بكيفية المحافظة على سلامة العاملين في أمن المطار، والتحدي الثالث: يتعلق بمشكلة التجمعات المجتمعية التي تتعامل معها أجهزة الشرطة بوصفها مستجيبًا أولًا، كالعاملين في المطارات والمنافذ، وبناء على هذه التحديات أصدرت الوكالات والمنظمات الدولية المعنية بحركة المنافذ الحدودية مجموعة من التعليمات والتوجيهات أوجبت على الدول اتباعها قبل إعادة فتح المنافذ الدولية.

ولذلك بدأت كثير من المطارات العالمية في اعتماد أجهزة التعرف على ملامح الوجه، واستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي وأدوات المسح البيومترية، وتصميم مسارات تحدد حركة المسافرين من وقت الدخول إلى وقت ركوب الطائرات مع تركيب عوازل شفافة بين الموظفين والركاب وتركيب بوابات تعقيم وأجهزة لرصد درجات الحرارة للمسافرين والعاملين في المطار في كل المداخل الحيوية، بالإضافة إلى تركيب أجهزة لقياس معدلات ضربات القلب والتنفس لفرز وعزل الركاب أو العاملين الذين قد يمثلون خطر العدوى على غيرهم من أجل فحصهم فرديًّا، قبل السماح لهم بالسفر أو العمل، ونقترح استخدام هذه الأجهزة ليس فقط على المدى القريب المرتبط بانتشار الوباء، وإنما أيضًا يمكن استخدامها لضبط حالات مرضية أخرى قد تمنع أشخاصًا من السفر، وتقلل من حالات الطوارئ في أثناء الطيران، وأخيرًا ضرورة ارتداء الجميع للكمامات الطبية، وكذلك تعقيم الأمتعة الخاصة بالركاب أو العاملين أو العابرين.

تستخدم مطارات أخرى أجهزة روبوتات من أجل تعقيم الأرضيات على مدار الساعة، كما تم استخدام أجهزة التعرف على هوية المترددين على المنافذ الحدودية من سمات وجوههم، وبدأت المطارات في التوسع في تركيب أجهزة فحص أجسام الأشخاص عن طريق الرصد الإشعاعي؛ حيث يقوم جهاز فحص الأشخاص بفحص كامل جسم الإنسان باستخدام جرعة صغيرة وآمنة من الأشعة السينية لإعطاء صورة كاملة لخارج وداخل الجسم.

وأصبحت المعلومات الطبية- التي تمثل بروفيل المريض- للمترددين على المنافذ الحدودية من عاملين أو مسافرين أو عابرين أو متعاملين، تشكل أهمية كبرى للتعامل أثناء انتشار الوباء، وسوف يكون لها فاعلية أكثر مع تزايد التنسيق بين المنافذ الحدودية ومشاركة المعلومات الواردة فيها بين منافذ وموانئ السفر والوصول، بحيث يصل المسافر إلى وجهته ومعه ملفه الطبي الذي تطّلع عليه مطارات الوصول لتسهيل مهمة المرور من دون تكرار إجراءات صحية قد تكون معقدة.

وتعتمد أيضًا الإجراءات الصحية المقترحة، على زيادة الاعتماد على التقنية، مثل: تطبيقات الهاتف المحمول، للقيام بعمليات حجز تذاكر السفر وتصريح الدخول وتذكرة الصعود للطائرة وصور

الحقائب ورقمها، وتشير هذه الإجراءات جميعًا إلى اعتماد قواعد جديدة تحكم الحركة الجوية في المنافذ الحدودية مع انتشار وباء كرونا وبناء على التزام الدول باعتماد هذه الإجراءات سوف يتم تصنيف المطارات إلى فئات مختلفة ضمن منظومة عالية الخطورة أو متوسطة أو ضئيلة، وسوف يرتبط تسيير رحلات جوية لوجهات السفر بهذا التصنيف.

8. الخاتمة

هذه الدراسة، تمت بتكليف من المجلة العربية للدراسات الأمنية، التي تصدر من جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، العدد الخاص عن المنظور الأمني لفيروس كرونا، ضمن محور الأمن الشامل في مواجهة الأزمات والكوارث، «جائحة كرونا COVID-19 أنموذجًا»، وهي بذلك تنضم وتتكامل مع مجموعات الدارسات الأخرى المعنية بدراسة تداعيات فيروس كرونا على الأمن في الدول المختلفة.

وقد تناولت بحث إستراتيجية الأمن المتعلقة بالحدود أثناء فترات انتشار الأوبئة، وأبرزت الدراسة صحة الاعتماد عليها من خلال تنفيذ إستراتيجية «الأمن الواحد One- Stop-Security» واعتماد نظام فعال لفحص وتقييم أخطار المسافرين قائم على الأدلة Evidence-based Risk Assessment and Communi-cation، وأخيرًا استخدام إستراتيجيات إدارة أمن الحدود Border Security Management (BMS) بشكل فعال.

المصادر والمراجع

المراجع العربية

أمين، خالد زكريا. (2020). التداعيات المحتملة لأزمة كورونا على الاقتصاد المصري، سلسة أوراق السياسات، معهد التخطيط القومي، القاهرة، مصر.

البنك الدولي. (2020، يونيو). التوقعات الاقتصادية العالمية، خلال جائحة COVID-19. منشورات وزارة الاقتصاد الإماراتية، قطاع التجارة الخارجية.

تقرير حكومة المستقبل. (2020، مايو). « الابتكار الحكومي في مواجهة كرونا، 10 حالات دراسية حول العالم». حكومة دبي، الامارات.

جونز هوبكنز. (2020، 8 يونيو). https://coronavirus.jhu.edu/map.html

صندوق النقد العربي. (2020). تقرير آفاق الاقتصاد العربي. https://www.amf.org.ae/sites/default/files/AEO_pdf._2019_Sep

عبدالمطلب، ممدوح عبدالحميد. (2019). المدخل للعلوم الشرطية. مكتبة دار النهضة العربية، القاهرة، مصر..

المراجع الأجنبية

Abdelmottlep, M. A. (2019). Security Threats and Challenges of Coronavirus Outbreak. General Policy Analysis . Naif Universality, Riydah KSA.

African Union. (2020). Impact of the Coronavirus (COVID-19) on the African Economy. https://www.tralac.org/documents/resources/COVID-19/3218-impact-of-the-coronavirus-COVID-19-on-the-african-economy-african-union-report-april-2020/file.html

European Union Agency for Law Enforcement Cooperation. (2020, April). “The Pandemic - How COVID-19 Will Shape The Serious And Organized Crime Landscape In The Europol”.

Europol. (2020). https://www.europol.europa.eu/publications-documents/pandemicprofiteering-how-criminals-exploit-COVID-19-crisis

GOVTECH. (2017, October 5). Sensor Network Boosts Efficiencies at Cincinnati International. https://www.govtech.com/Sensor-Network-Boosts-Efficiencies-at-Cincinnati-International.html?flipboard=yes

IATA. (2016). ISAGO Standards Manual Effective March 2016, 5th Edition.

IATA. (2020a, May 8). Guidance for ground handling return to service Edition 1. https://www.iata.org/en/programs/COVID-19-resources-guidelines/

IATA. (2020b, June 18). COVID-19: Resources for Airlines & Air Transport Professionals. https://www.iata.org/en/programs/COVID-19-resources-guidelines/

ICMPD. (2010). Guidelines for Integrated Border Management in European Commission External Cooper-

SECURITY.pdf

Interpol. (2020). https://www.interpol.int/News-and-Events/News/2020/INTERPOLissues-international-guidelines-to-support-law-enforcement-responseto-COVID-19

Jentes, E. S., Lash, R. R., Johansson, M. A., Sharp, T. M., Henry, R., Brady, O. J., ... & Brunette, G. W. (2016). Evidence-based risk assessment and communication: a new global dengue-risk map for travellers and clinicians#. Journal of travel medicine, 23(6), taw062.

Pillai S. A. (2020, April 15). COVID-19: Can airports nip pandemics in the bud. https://www.internationalairportreview.com/article/114961/airports-nip-pandemics-in-bud/

ROCA. (2020, May) .UNODC Regional Office for Central Asia (ROCA), "Law Enforcement Response to COVID-19 Pandemic", Uzbekistan.

UNODC. (2020). Law enforcement response to COVID-19 pandemic, UNODC regional office for central Asia. www.unodc.org/centralasia

World Bank. (2020, April). "Proposed Sustainability Checklist for Assessing Economic Recovery Interventions". http://pubdocs.worldbank.org/en/223671586803837686/Sustainability-Checklist-for-Assessing-Economic-Recovery-Investments-April-2020.pdf

World Economic Forum. (2020, April). "Emerging Priorities and Principles for Managing the Global Economic Impact of COVID-19". http://www3.weforum.org/docs/WEF_Chief_Economists_Outlook_April_2020.pdf.

ation. the Europe Aid Co-operation Office with the support of the International Centre for Migration Policy Development.

ILO. (2020, April 7). "ILO Monitor: COVID-19 and the World of Work". https://www.ilo.org/wcmsp5/groups/public/@dgreports/@dcomm/documents/briefingnote/wcms_740877.pdf

IMF. (2020a, April). "World Economic Outlook". https://www.imf.org/~/media/Files/Publications/WEO/2020/April/English/text.ashx?la=en

IMF. (2020b, March). "Policy Steps to Address the Corona Crisis". https://www.google.com/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&cd=2&cad=rja&uact=8&ved=2ahUKEwjP8KLOmaDpAhVW3IUKHT7KCakQFjABegQIAxAB&url=https%3A%2F%2Fwww.imf.org%2F~%2Fmedia%2FFiles%2FPublications%2FPP%2F2020%2FEnglish%2FPPEA2020015.ashx&usg=AOvVaw28iSpd_Lora1SwoETLmkwH

International Civil Aviation Organization. (2018, November 29-30). RECOGNITION OF EQUIVALENCE OF SECURITY MEASURES ONE-STOP SECURITY. (Presented by Australia, Brazil, Canada, Jordan, Kuwait, New Zealand, Oman, Saudi Arabia, Singapore, Tunisia, United Arab Emirates and the International Air Transport Association. https://www.icao.int/Meetings/HLCAS2/Documents/WP%2011%20-%20REVISION%20NO.2%20-%20RECOGNITION%20OF%20EQUIVALENCE%20OF%20SECURITY%20MEASURES%20ONE-STOP%20